

إستراتيجية التنمية السياحية ودورها في ترقية التراث المادي واللامادي

بن زكورة العونية

أستاذة محاضرة

التخصص: علوم التسيير (مؤسسة ومالية)

الجامعة: مصطفى اسطبولي -معسكر/الجزائر

benzak29@yahoo.fr

الملخص: تمثل السياحة مصدر مداخيل ومورد هام لتمويل اقتصاديات الكثير من الدول. لهذا سعت هذه

الدول إلى رسم إستراتيجية بهدف تحقيق التنمية السياحية، من خلال تنمية و ترقية هذا القطاع.

الجزائر و كغيرها من الدول، قامت بعدة محاولات للنهوض بقطاع السياحة، حيث تبنت سياسة وطنية

لتنمية السياحة، ضمن إستراتيجية تنويع الموارد المالية و تقليص تبعية الاقتصاد الجزائري للعائدات

البتروولية، لما تتوفر عليه من متاحات سياحية طبيعية، التراث الثقافي المادي و اللامادي والموارد البشرية.

تهدف هذه الدراسة للتعرف على مختلف الإجراءات والتدابير المتبعة من طرف السلطة الجزائرية في إطار

تنمية الإستراتيجية السياحية والمساهمة في المحافظة على التراث المادي واللامادي بالجزائر ، معتمدين

في ذلك على البرامج المسطرة ضمن مخططات ترقية التنمية السياحية.

الكلمات المفتاحية: السياحة، إستراتيجية التنمية، التراث المادي واللامادي، مخططات ترقية السياحة.

Summary : Tourism is an important resource of incomes and a supplier to finance for the economies of many countries . for that ,these countries has sought to draw a strategy in purpose of realizing the developing of tourism , from developing and promoting this sector.

Algeria and like the other countries ,it carried out after a lot of tries to promote the tourisms' sector .where it adopted a national politic to develop the tourism, among the strategy of diversification of financial resources and reduce the dependence of the Algerian economy and oil revenues, this is in view what is available of natural tourist attractions accessible, the physical and intangible cultural heritage and human resources.

This study aims to identify the various and measures taken by the Algerian authority in the framework of the strategy for tourism development and the contribution in preserving the

physical and intangible in Algeria ,depending on the software code within the plans to upgrade tourism developopement.

Keywords: Tourism, strategy development physical and intangible heritage , tourism promotion schemes.

مقدمة: تهدف المساعي المبذولة من طرف السلطات العمومية الجزائرية لتنمية السياحة أساسا إلى تامين الموارد و المتاحات السياحية ، من أجل تفعيل مساهمتها في تحسين التوازنات الاقتصادية الكلية (الشغل والتنمية،الميزان التجاري و المالي، الاستثمار) ، من جهة و تحريك قطاعات النشاطات الأخرى المرتبطة بالنشاطات السياحية كالزراعة و الصناعة التقليدية و الثقافة و النقل و الخدمات المختلفة، من جهة أخرى. كما تسعى من خلال ذلك إلى تسهيل المبادلات و التواصل الاجتماعي إما على المستوى الداخلي أو مع العالم الخارجي. يقابل هذا الوعي الوطني برهانات التنمية السياحية كمحور لتنمية اقتصادية و اجتماعية واقع لا يشجع على تحقيق هذه الغاية، واقع أشارت إليه العديد من الدراسات السابقة.

1- الإشكالية الرئيسية: انطلاقا من هذه المتناقضات، فإن الإشكالية التي تطرح هي: **كيف تساهم**

الإستراتيجية الوطنية لتنمية السياحة بالجزائر في ترقية التراث المادي واللامادي ؟

انطلاقا من الإشكالية الرئيسية سنحاول التطرق إلى:

- واقع قطاع السياحة في الجزائر؟

- أهمية الإستراتيجية السياحية في ترقية وحماية التراث المادي واللامادي

2- أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في إبراز ضرورة التعاون بين مختلف الفاعلين والشركاء من أجل

تنمية قطاع السياحة في الجزائر والنهوض به بالاعتماد على ترقية التراث المادي واللامادي لأغراض

التنمية الاقتصادية، وذلك من خلال تبني مجموعة من التدابير اللازمة لتطويره.

3- أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى تبيان دور إستراتيجية التنمية السياحية في ترقية التراث، ومن

ثم المساهمة في تحقيق التنمية الاقتصادية. كما سنحاول أن نسلط الضوء على مختلف نقاط القوة وكذا

نقاط الضعف في إستراتيجية تنمية قطاع السياحة في الجزائر، بالنظر إلى الدور الذي يلعبه هذا الأخير في النهوض بالاقتصاد الوطني ومن ثم تكثيف الجهود وتفعيلها لتنميته وتطويره.

4- **منهجية البحث:** اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي، كونه يناسب هذا الموضوع، أما أسلوب البحث فقد اعتمدنا على الاطلاع على مختلف القوانين والإجراءات المتخذة في هذا المجال زيادة على المسح المكتبي لمختلف الكتب والمقالات المنشورة في هذا المجال ، وكذا البحث الالكتروني.

5- **تقسيمات البحث:** ارتأينا تقسيم هذا البحث إلى:

- أولاً: السياحة كآلية للتنمية الاقتصادية

- ثانياً: واقع السياحة في الجزائر.

- ثالثاً: الإستراتيجية الوطنية لترقية السياحة في الجزائر

- رابعاً: التراث المادي واللامادي كركيزة للتنمية السياحية

أولاً: السياحة كآلية للتنمية الاقتصادية

تمثل السياحة أحد أهم القطاعات الحيوية التي تساهم في تحقيق التنمية الاقتصادية، كون أن هذا القطاع قادر على جلب العديد من المداخل بالعملية الصعبة و المساهمة في توفير مناصب شغل متنوعة بالإضافة إلى ترقية وتطوير العديد من المناطق، وعليه فهي تمثل حجر الأساس للعديد من الدول.

1- **تعريف السياحة:** اختلفت المفاهيم المرتبطة بالسياحة باختلاف زاوية التعريف، فهناك من عرفها من الجانب الاقتصادي، وآخرون من الجانب الاجتماعي، وهماك من ركز على الجانب الثقافي والتعليمي للسياحة. أما المنظمة العالمية للسياحة فقد اعتمدت في تعريفها للساحة على نقطتين هامتين¹:

❖ **السائح:** كل شخص يقوم بزيارة بلد آخر ويقيم فيه 24 ساعة على الأقل بهدف الترفيه، الراحة، قضاء العطل، أو زيارة الأقارب.

❖ **المتجول المتنزه:** كل شخص يقوم بزيارة مكان ما يكون خارج إقامته المعتادة لمدة لا تتجاوز 24 ساعة على الأكثر.

➤ يعرفها الألماني جويبر فرويلر (1905)²، على أنها ظاهرة العصر تنبثق من الحاجة المتزايدة للراحة وتغيير الهواء وإلى مولد الإحساس بجمال الطبيعة ونمو هذا الإحساس ، والشعور بالبهجة والمتعة والإقامة في مناطق لها طبيعتها الخاصة وأيضاً نمو الاتصالات وخاصة بين الشعوب و أوساط مختلفة من الإنسانية، وهي الاتصالات التي كانت ثمرة اتساع نطاق التجارة والصناعة وثمره تقدم وسائل النقل.

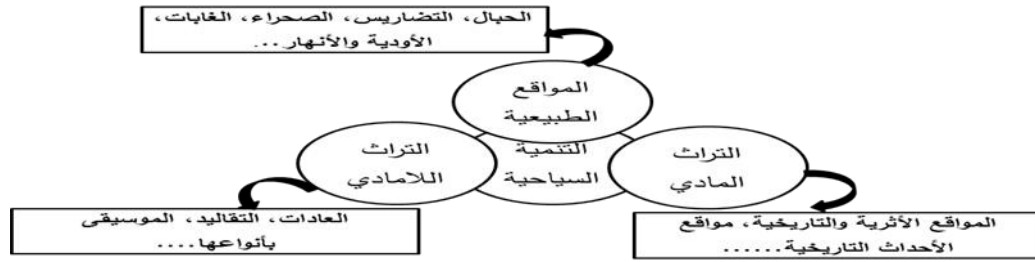
➤ أما النمساوي شوليرن شرانتهمون (1910)³، عرفها على أنها الاصطلاح الذي يطلق على أي عمليات خصوصاً العمليات الاقتصادية التي تتعلق بوفود وإقامة وانتشار الأجانب داخل وخارج منطقة معينة.

➤ أما الجزائر، فقد تبنت تعريف المنظمة العالمية للسياحة مع إضافة بعض العناصر إليه، مثل⁴:

- الدخول، كل مسافر عبر الحدود ودخل التراب الوطني خارج مساحة العبور يعتبر داخلاً
- المسافر، كل شخص دخل التراب الوطني بغض النظر عن دوافع دخوله و، مهما كانت جنسيته باستثناء الجوالين في رحلة بحرية (هم الأشخاص الذين يدخلون التراب الوطني في سفينة يمكنون فيها ويغادرون فيها).

- الزائر، كل شخص دخل الحدود دون ممارسة أي مهنة بأجر ودون الإقامة في البلد (السائح والجوال)
- السائح، كل شخص عبر الحدود لفترة محدودة، 24 ساعة على الأقل للدواعي المذكورة سالفاً.

2- **عناصر التنمية السياحية:** ترتبط ترقية قطاع السياحة بتوفر مجموعة من العناصر والضوابط، سواء من الناحية القانونية، الناحية الفنية أو من الناحية الأمنية...إلخ. حيث تعتبر التنمية السياحية عنصر هم من عناصر من التنمية الاقتصادية الوطنية مع الأخذ بعين الاعتبار خصوصية القطاع السياحي . تعتمد التنمية السياحية لأي بلد بالدرجة الأولى على امتلاك هذا الأخير للمواقع الطبيعية، التراث المادي واللامادي (التاريخ، العادات والتقاليد...)

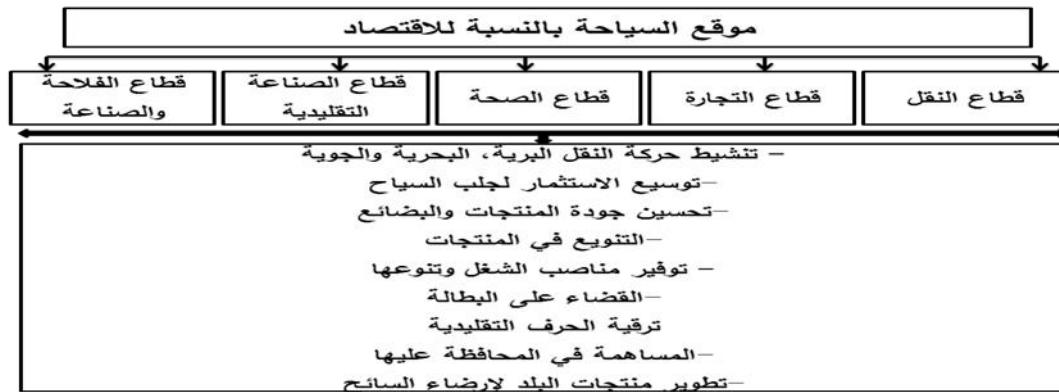


3- أهمية التنمية السياحية في التنمية الاقتصادية : ترتبط أهمية السياحة بالتنمية الاقتصادية، من

خلال مساهمتها في إنعاش العديد من القطاعات المرتبطة بها. حيث تسمح السياحة بترقية وتطوير العديد من المؤشرات الاقتصادية لاسيما مجال التشغيل ، توفير مداخيل العملة الصعبة وبالتالي إنعاش الميزان المدفوعات ، دون أن ننسى قطاع الصناعات التقليدية وبقية القطاعات كالنقل وغيرها..... إلخ

أ- موقع قطاع السياحة بالنسبة للاقتصاد: يشكل قطاع السياحة، القطاع الحيوي لكثير من الاقتصاديات الدولية. فهو يمثل القطاع المدر للمداخيل الناجمة عن الإنفاق السياحي والمتمثلة في شراء مختلف السلع والخدمات السياحية من إقامة ونقل وغيرها.

يعبر الإنفاق السياحي عن تحويل الأموال من السياح إلى البلدان المستقبلية لهم، مما يدفع بهذه الأخيرة إلى تطوير المنتجات السياحية وذلك بالاعتماد على ترقية مختلف القطاعات المرتبطة به⁵ :



ب- دور السياحة في الاقتصاد: تمثل السياحة أحد أهم ركائز التنمية الاقتصادية كونها مصدرا هاما للحصول على العملة الصعبة من جهة، والمساهمة في تخفيض البطالة وترقية القطاعات الاقتصادية

المرتبطة بها كالنقل، الصناعة التقليدية وغيرها بالإضافة إلى تطوير وترقية المناطق السياحية. حيث تساهم السياحة في تنشيط الاستثمار بمختلف أشكاله سواء كان تعلق الأمر بـ:

- خلق الفضاءات السياحية (أماكن الإيواء والترفيه)،
 - جانب تهيئة الطرق، و تطوير الصناعات بمختلف أنواعها
 - للاستجابة لرغبات السياح مما يسمح بخلق مناصب الشغل والحد من البطالة.
- بناءً عليه فإن الأهمية الاقتصادية للسياحة تكمن في كونها⁶:
- السياحة مصدر من مصادر العملة الصعبة في ميزان المدفوعات
 - السياحة مصدر هام لخلق مناصب الشغل، سواء في المؤسسات السياحية أو في القطاعات الأخرى كالنقل، الحرف التقليدية، الثقافية وغيرها.
 - السياحة مصدر لترقية البنية التحتية، من طرق و مطارات، موانئ الأماكن الترفيهية وغيرها
 - السياحة مصدر لارتفاع الأسعار نتيجة تنشيط حركة الإنتاج والاستهلاك وتحسن مستوى المعيشة وبالتالي زيادة الطلب ومن ثم ارتفاع الأسعار
 - السياحة مصدر لترقية الاستثمار سواء في البنية التحتية و الهياكل السياحية لاستقبال السياح.

ثانياً: واقع السياحة في الجزائر

يتطلب الحديث عن الإستراتيجية السياحية في الجزائر ، تشريح وضع قطاع السياحة بالتعرف على نقاط قوته وضعفه وقدرتها على تحقيق الأداء الاقتصادي والاجتماعي لصالح الأعوان العاملة فيه (المستهلكين، الموزعين لمنتجات السياحة....).

عموماً، فإن أي إستراتيجية سياحية في أي دولة تركز على مجموعة من العناصر التي تستقطب اهتمام الزوار من جهة، وتسمح بتحقيق النمو الاجتماعي من جهة أخرى ، وذلك من خلال الاستثمار في مختلف مجالات ترقية السياحة (الفنادق، أماكن الترفيه،..).

1- نقاط القوة: وتمثل مكتسبات الجزائر التي تسمح لها بترقية قطاع السياحة، وتشمل ⁷:

❖ المتاحات السياحية:

- واجهة بحرية بشواطئ شاسعة و في غالب الأحيان عذراء غير مستغلة
- المناطق الجبلية الساحلية و الداخلية.
- تراث أركيولوجي و تاريخي هام يشهد على الحضارات المتعاقبة في الجزائر
- مواقع للبحث و الكشف لما قبل التاريخ مثل مواقع الديناسورات بالنعامة و رجل الأطلس "رجل تيغنيف" بمعسكر، و الرجل القديم بسطيف.
- أكثر من 200 منبع للمياه الحموية موزعة على كامل التراب الوطني.
- الجنوب الجزائري أو "الصحراء الكبرى" الذي يتميز بتنوع بيئي خاص(الهقار و الطاسيلي و منطقة القورارة (تيميمون) و المزاب و التوات و الساورة و الواحات (وسط الصحراء)، إلخ.
- التنوع الثقافي للمجتمع الجزائري و تنوع العادات و التقاليد و الأعياد المحلية

❖ الوضع الاجتماعي:

- ارتفاع الموارد المالية و الانتعاش الاقتصادي في الجزائر
- ارتفاع القدرة الشرائية للمواطن و تحسن المستوى المعيشي
- ارتفاع الطلب على الترفيه و السياحة
- اهتمام العائلات الجزائرية بالسياحة وبنوعية الخدمات المقدمة.

❖ الهياكل القاعدية والمادية: تشهد الجزائر قفزة نوعية و كمية من حيث المشاريع الكبرى المنجزة أو

التي في طور الإنجاز، وذلك في إطار مختلف البرامج التنموية و بخاصة تلك المسجلة ضمن المخطط الخماسي 2001-2004 و المخطط الخماسي 2005-2009 و المخطط الخماسي 2010-2014 و برامج تطوير الجنوب و الهضاب العليا.

- إنجاز الطرقات مثل مشروع الطريق السيار شرق غرب
 - مشروع طريق الشاطئ شرق غرب
 - مشروع طريق الهضاب العليا
 - تحديث خطوط النقل بالسكك الحديدية
 - إنجاز و تحديث المطارات الداخلية و الدولية و الموانئ
 - حسين و تنويع النقل الحضري بالمدن الكبرى (ميٹرو الأنفاق، النقل الحضري بالسكك الحديدية..)
 - مشاريع خاصة بالري من بناء السدود الكبرى و الحواجز المائية و جلب المياه و تخزينها و محطات التحلية و استغلال المياه الجوفية في الجنوب و تزويد الهضاب العليا من الشمال و من الجنوب.
 - مشاريع تهدف إلى توفير خدمات الانترنت في كل التراب الوطني و تعزيز شبكة الاتصال الهاتفي و خلق الشبكات الداخلية في المؤسسات الحكومية في إطار تحسين الخدمة العمومية،
- ❖ **الموقع المتميز:** تمتلك الجزائر موقعا جغرافيا هاما يوفر لها ظروف تحقيق سياسة التسويق السياحي:
- الموقع القريب من أسواق توافد للسياح، لا سيما القرب من قارة أوروبا التي تعتبر الموفد الرئيسي للسياح إلى الجزائر مما يساهم في التأثير الإيجابي لعامل التكلفة خاصة النقل الجوي و البحري و و عامل الوقت حيث يمكن تركيب منتجات سياحية قصيرة المدة (نهايات الأسبوع - العطل القصيرة و الأعياد).
 - التنوع البيئي الذي يميز الجزائر من الشمال إلى الجنوب، أين توجد المناطق الساحلية ذات المناخ المعتدل ، المناطق الجبلية الباردة و التي تكسوها الثلوج في فصل الشتاء ، الهضاب العليا و الجنوب الكبير. الأمر الذي يسمح بتنوع ورفع مستوى السياحة الجزائرية من خلال تنوع مردود القطاع. فيمكن الاعتماد على مواسم سياحية متميزة مثل موسم الاصطياف ، موسم السياحة الصحراوية، الموسم الشتوي و مواسم للأعياد المحلية ذات الطابع الديني أو الاقتصادي.

2- **نقاط الضعف:** بالرغم من الجهود المبذولة لترقية قطاع السياحة بالجزائر، إلا أنه مازال يعاني الكثير من المشاكل و العقبات، حيث تبرز مجموعة من نقاط الضعف التي تعتبر عثرة أمام تطوره⁸:

الملاحظات المباشرة	الملاحظات الكلية
<ul style="list-style-type: none"> - ضعف الخدمات على مستوى المؤسسات الفندقية - عدم التحكم في التقنيات الجديدة التي تسمح باستكشاف السوق من قبل السياح و المتعاملين - ضعف المؤهلات المهنية لدى المستخدمين - ضعف خدمات النقل بأشكاله الجوي و البري و بالسكك الحديدية - ضعف استعمال التكنولوجيات الحديثة للإعلام و الاتصال في المجال السياحي 	<ul style="list-style-type: none"> - عدم وجود رؤيا للمنتجات السياحية الجزائرية - عدم تماشي أنماط تسير مع التسيير الحديث للسياحة في العالم - النقص الفادح في تسويق صورة الوجهة السياحية الجزائرية، - عدم مواكبة الخدمات البنكية و المالية للواقع السياحي

3- **جهود الجزائر لتطوير قطاع السياحة:** لتطوير قطاع السياحة، عمدت الجزائر على تبني مخطط جودة السياحة الجزائرية، الذي يركز على توحيد معايير تنمية وترقية السياحة من خلال الانتهاج الإرادي للجودة، الحرص على تلبية حاجات الزبائن وإرضائهم، وطنيين وأجانب. يرتبط مخطط جودة السياحة الجزائرية بالنقاط التالية⁹:

- تأسيس العلامة التجارية و جودة السياحة بالجزائر
- تدعيم كفاءات الموارد البشرية و تحديث البنى التحتية
- تنظيم الأنشطة السياحية

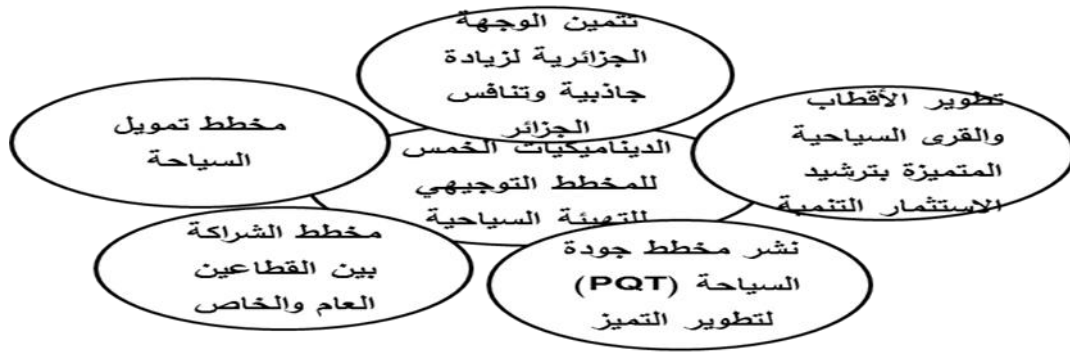
يهدف مخطط جودة السياحة الجزائرية إلى تحقيق ما يلي¹⁰:

- دعم التنافسية الوطنية من خلال إدراج مفهوم الجودة في جميع مشاريع تنمية المؤسسات السياحية
- بلوغ أفضل مهنية في جميع قطاعات العرض السياحي الوطني
- تثمين المناطق السياحية الوطنية وثرواتها المحلية
- خلق ديمومة العرض السياحي الجزائري بتحسين صورة جودة الخدمات للزبائن الوطنيين والأجانب

- إفادة المؤسسات السياحية الملتزمة بانتهاج مسار الجودة بتوفير الوسائل الملائمة لتحقيق تنميتها وخاصة بمرافقتها في عمليات التجديد وإعادة التأهيل والتحديث والتوسيع والتكوين
- ضمان ترويج متزايد للمتعاملين المنخرطين في الجودة من خلال إدماجهم في شبكة المؤسسات الحاملة للعلامة التجارية "جودة السياحة الجزائر" وضمان اندماج أحسن في المجال التجاري و موقع أفضل.
- كما اعتمدت الجزائر على المخطط الهيكلي لتهيئة السياحة أفاق 2030 (SDAT) ، حيث يعتبر مرجعاً لسياسة جديدة تبنتها الدولة الجزائرية وبعد جزءاً من المخطط الوطني لتهيئة الإقليم في أفاق 2030 (SNAT) فهو المرآة التي تعكس لنا مبتغى الدولة فيما يخص التنمية المستدامة وذلك من أجل تحقيق توازن ثلاثي يشمل الرقي الاجتماعي والفعالية الاقتصادية والاستدامة البيئية.
- بناء على هذا تسعى الدولة الجزائرية إلى ترقية السياحة في إطار التنمية المستدامة وذلك من خلال¹¹:
- جعل السياحة قطاع مساهم في تنمية الاقتصاد وكبديل لقطاع المحروقات.
- ضمان إشراك القطاعات الأخرى، كقطاع الأشغال العمومية، قطاع الفلاحة وقطاع الثقافة.
- التوفيق بين الترقية السياحية والبيئة
- تثمين التراث التاريخي، الثقافي والديني
- تحسين صورة الجزائر بصفة دائمة.

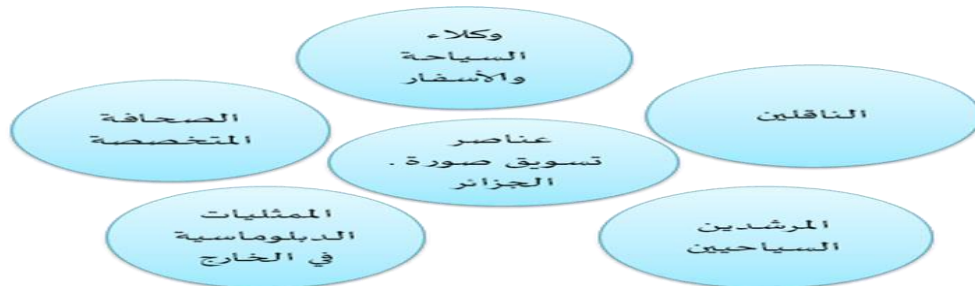
ثالثاً: الإستراتيجية الوطنية لترقية السياحة في الجزائر

تعتمد الإستراتيجية الوطنية للتنمية السياحية في الجزائر على محاور أساسية و التي تقوم وفق المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية ضمن خمس آليات هي¹²



لتعزيز هذه الديناميكية وتحقيق منتج سياحي جزائري يتلاءم مع رغبات و طموحات السائح المقيم و غير المقيم وفق المعايير الدولية التي تسمح بدخول الأسواق العالمية، لا بد من توفر آليات للعمل التفاعلي بين السلطات العمومية المركزية و المحلية و الفاعلين و الشركاء في الحقل السياحي. يتعلق الأمر بمختلف المتدخلين والجهات التي تساهم بشكل مباشر في فعالية المنتج السياحي الجزائري وكذا تحسين الصورة السياحية الجزائرية. وتتمثل في:

1- عناصر التسويق التجاري أو تسويق صورة الجزائر السياحية : يقصد بهم وكلاء السياحة و الأسفار، الناقلين، المرشدين السياحيين، الصحفيون المختصون و صانعي الرأي: الذين يمثلون سفراء تجاريين و إعلاميين للنشاط السياحي، بحيث يعبرون عن الواجهة و الصورة و في نفس الوقت البوابة التي يدخل منها المعنيون إلى بلد ما أو إقليم معين. لذلك يجب منحهم فرصة أداء مهامهم بشكل مهني فعال. لن يتأتى ذلك إلا بإقناع هؤلاء بجدوى مهامهم و تقديم الضمانات اللازمة لذلك.



2- المستثمرين في قطاع السياحة و أصحاب المشاريع المبدعة: وذلك من خلال تفاعل السلطات العمومية ممثلة بإرادتها السياسية في تدعيم أصحاب المشاريع الفندقية و السياحية¹³ (دعم الاستثمار

السياحي و تجسيد نيتها عن طريق مرافقة المتعاملين إلى غاية الانطلاق في الاستغلال الفعلي للمؤسسات الفندقية و السياحية). وذلك من خلال توفير:

- توفير العقار و مناطق التوسع السياحي
 - المخططات التوجيهية للتهيئة و العمران للبلديات،
 - تقديم التسهيلات الإدارية اللازمة لإنشاء المشاريع السياحية .
 - التمويل و الامتيازات المختلفة، بتقديم التسهيلات اللازمة لتمويل المشاريع السياحية
 - المرافقة و التوجيه في كل مراحل المشروع السياحي وتوفير المعلومات اللازمة
- 3- مهنيي الفنادق و الإطعام و الترفيه: تعبر هذه الحلقة عن قدرة السلطات على الاهتمام بالسياحة كقطاع اقتصادي و بالسائح كمستهلك للمنتجات السياحية و مصدر الدخل. فمن أجل ضمان جودة حقيقية للمنتج السياحي الجزائري، من الضروري الاهتمام بمشاكل و حاجيات مهنيي الفنادق و الإطعام و المقاهي و مؤسسات النشاطات الترفيهية و الرياضية ،و ذلك عن طريق تحسسيهم بالدور الذي يمكن لهم أن يساهموا به في إنعاش السياحة. يعتمد هذا الأمر من خلال:

- تقديم المساعدة والمرافقة لإعادة تأهيل مؤسساتهم، تحديث أنماط التسيير و تكوين الموارد البشرية.
- الاستثمار في إعادة التهيئة لرفع المستوى
- التكوين المهني و التكوين المستمر في المؤسسات
- استعمال التكنولوجيات الحديثة للإعلام و الاتصال

4- السياح و الأسواق السياحية: بالاعتماد على الثقافة السياحية لدى المستهلك ،سلوك النقد و دقة اختيار المنتج السياحي و الوجهة السياحية التي أصبحت تعتمد كمعايير مختلفة أسست لها الهيئات الرسمية و المهنية، كما سمحت التكنولوجيات الحديثة للاتصال للسياح بزيارة المواقع افتراضيا قبل اتخاذ

قرار شراء المنتج السياحي. عليه فإنه لابد على المهنيين الالتزام بالتأقلم مع المستجدات و عرض خدمات ذات جودة تنافسية تستجيب للأذواق و التوجهات الحديثة

5- **المواطن و الجماعات المحلية:** يستند نجاح إستراتيجية لتنمية السياحة على شروط الأساسية، تتمثل في تمكين المواطن من المشاركة في المجهود العام سواء لإعطاء صورة مقبولة للسياحة أو للمساهمة مباشرة في تحسينها خاصة في ظل تسيير راشد للجماعات المحلية. تكون بالتعاون مع الجمعيات المحلية ذات الطابع السياحي و الثقافي، التربية و ترسيخ ثقافة حسن الاستقبال و الضيافة.

رابعا: التراث المادي واللامادي كركيزة للتنمية السياحية

يعبر هذا الأخير عن التراث الثقافي لبلد ما، ويمثل ميراث المقتنيات المادية وغير المادية التي تخص مجموعة ما أو مجتمع من الأجيال السابقة، وظلت باقية حتى الوقت الحاضر ووهبت للأجيال المقبلة¹⁴.

1- **مفهوم التراث:** عرفت اتفاقية حماية التراث الثقافي العالمي سنة 1972 والتي أقرتها منظمة اليونسكو، على أنه مجموعة الأبنية والمساحات وفضاؤها وتتمثل في المواقع الأثرية التي تشكل مستوطنا بشريا في بيئة حضرية أو ريفية. حيث يتم الاعتراف بقيمتها من الناحية الأثرية، المعمارية، التاريخية، الجمالية، الاجتماعية والثقافية¹⁵.

❖ يقول ابن منظور عن مادة (ورث) في معجمه لسان العرب: "الورث والورث والإرث و الوارث والتراث واحد، والورث والتراث والميراث: ما ورث ، وقيل: الورث والميراث في المال، والإرث في الحسب والتراث ما يخلفه الرجل لورثته¹⁶

❖ معجم العين للخليل ابن احمد الفر اهيدي لفظ التراث مرادف لكل من " الإرث " و "الوارث" "الميراث"¹⁷

❖ اختلف معنى التراث عند المؤرخين و الاجتماعيين و الفلاسفة و الأدباء في تعريفه، فمنهم من يقول بأنه مجموع الآراء و الأنماط، و العادات الحضارية المتنقلة من جيل إلى جيل¹⁸.

❖ التراث هو ذلك التراكم المعرفي المتوارث غير المحدود الزاخم بالقيم و القادر على البقاء ابد الدهر، متى كان الوعي به قائما، بالرغم من التطور الحاصل على مختلف الأصعدة ، إذ تمثل الآثار الجانب المادي الذي يشكل مع التراث كل ما تركه الإنسان في فترة .من الزمن¹⁹ . ينقسم التراث الثقافي إلى:

• التراث المادي يشمل المباني والأماكن التاريخية والآثار والتحف وغيرها، التي تعتبر جدية بحمايتها والحفاظ عليها بشكل أمثل لأجيال المستقبل. وتشمل هذه الأخيرة مجموعة من المعايير المتميزة بالنسبة لعلم الآثار والهندسة المعمارية والعلوم أو التكنولوجيا فيما يخص ثقافة بعينها.

يعبر التراث المادي في مجمله عن أهميته لدراسة تاريخ البشرية، فهو يمثل الركيزة الأساسية لأفكار يمكن التحقق من صحتها. ويدل الحفاظ عليه على اعتراف ضمني بأهمية الماضي و دلالاته.

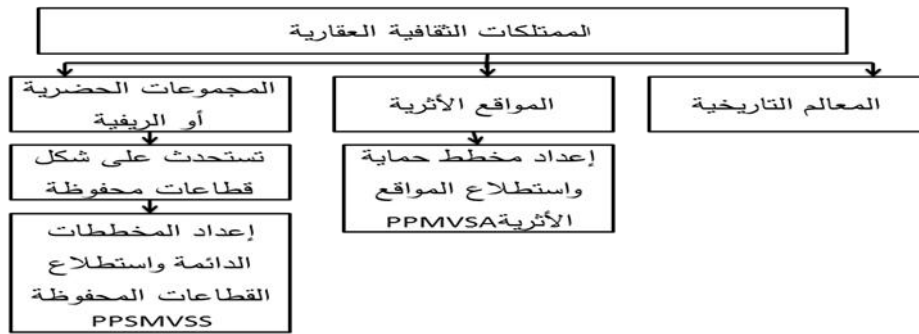
• التراث غير المادي (اللامادي) : لقد تغير مضمون المصطلح "التراث الثقافي" تغيرا كبيرا خلال العقود الأخيرة، ويعود ذلك جزئيا إلى الوسائل التي طورتها منظمة اليونسكو. لا يتوقف التراث الثقافي عند المعالم ومجموعات القطع فقط، بل يشمل جل التقاليد وأساليب المعيشة الموروثة²⁰ من أسلافنا والمنقولة لأبنائنا كالتقاليد الشفوية وفنون الأداء، والممارسات الاجتماعية، والشعائر والمناسبات الاحتفالية، والمعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون، والمعرفة والمهارات اللازمة لإنتاج الحرف التقليدية.

2- التراث في التشريع الجزائري: يعرف قانون التراث الثقافي كما يلي:

يعد تراثا ثقافيا للأمة، في مفهوم هذا القانون، جميع الممتلكات الثقافية العقارية، والعقارات بالتخصيص، و المنقولة، الموجودة على أرض عقارات الأملاك الوطنية و في داخلها، المملوكة لأشخاص طبيعيين أو معنويين تابعين للقانون الخاص ، و الموجودة كذلك في الطبقات الجوفية للمياه الداخلية و الإقليمية الوطنية الموروثة عن مختلف الحضارات المتعاقدة منذ عصر ما قبل التاريخ إلى يومنا هذا (المادة02، القانون 4/98) و تعد جزءا من التراث الثقافي للأمة أيضا الممتلكات الثقافية غير المادية الناتجة عن

تفاعلات اجتماعية و إبداعات الأفراد و الجماعات عبر العصور والتي لا تزال تعرب عن نفسها منذ الأزمنة الغابرة إلى يومنا هذا²¹. حيث يضم مجموع²²:

- **المعالم التاريخية:** تمثل أي إنشاء هندسي معماري مفرد أو مجموع يقوم شاهدا على حضارة معينة أو على تطور هام أو حادثة تاريخية.
- **المواقع الأثرية:** مساحات مبنية أو غير مبنية تشهد بأعمال الإنسان وتفاعله مع الطبيعة، بما في ذلك باطن الأرضي المتصلة بها، لها قيمة من الواجهة التاريخية، الدينية، الفنية، العلمية والانتروبولوجيا لاسيما المواقع الأثرية ، المحميات الأثرية والحظائر الثقافية (المادة 28)
- **المجموعات الحضرية أو الريفية:** تقام في شكل قطاعات محفوظة المجموعات الحضرية أو الريفية مثل القصبات، القرى، القصور ، الريف والمجمعات السكنية التقليدية المتميزة والتي تكتسي بوحدة تجانسها المعماري جمالية تاريخية، فنية ، معمارية وتقليدية من شأنها أن تبرز حمايتها، إصلاحها وإعادة تأهيلها وتأمينها (المادة 41) هذا حسب المخطط أدناه:



أما فيما يتعلق بالتراث اللامادي، فيعرف على أنه مجموعة معارف، أو تصورات اجتماعية، أو معرفة، أو مهارة، أو كفاءات أو تقنيات قائمة على التقاليد في مختلف ميادين التراث الثقافي، و تمثل الدلالات الحقيقية للارتباط بالهوية الثقافية، ويحوزها شخص أو مجموعة أشخاص، و يتعلق الأمر بالميادين الآتية على الخصوص : علم الموسيقى العريقة، و الأغاني التقليدية و الشعبية، و الأناشيد، و الألحان، و المسرح، و فن الرقص و الإيقاعات الحركية، و الاحتفالات الدينية، و فنون الطبخ، و التعبيرات الأدبية

الشفوية، و القصص التاريخية، و الحكايات، و الحكم، و الأساطير، و الألغاز، و الأمثال، و الأقوال المأثورة و المواعظ، و الألعاب التقليدية(المادة67)²³

3- أجهزة حماية التراث بالجزائر: تهتم وزارة الثقافة برعاية وحماية التراث الثقافي للدولة وذلك بالاعتماد على مجموعة من الأجهزة والمصالح والمتمثلة في:

➤ **اللجنة الوطنية للممتلكات الثقافية:** تنشأ لدى الوزير المكلف بالثقافة تكلف بما يأتي:

- إبداء آرائها في جميع المسائل المتعلقة بتطبيق هذا القانون و التي يحيلها إليها الوزير المكلف بالثقافة.
- التداول في مقترحات حماية الممتلكات الثقافية المنقولة و العقارية و كذلك في موضوع إنشاء قطاعات محفوظة للمجموعات العقارية الحضرية أو الريفية المأهولة ذات الأهمية التاريخية أو الفنية (المادة 79)
- **اللجنة الولائية للممتلكات الثقافية:** تنشأ في مستوى كل ولاية لجنة للممتلكات الثقافية تكلف بدراسة أي طلبات تصنيف، و إنشاء قطاعات محفوظة، أو تسجيل ممتلكات ثقافية في قائمة الجرد الإضافي، و اقتراحها على اللجنة الوطنية للممتلكات الثقافية . تبدى رأيها و تتداول في طلبات تسجيل ممتلكات ثقافية لها قيمة محلية بالغة بالنسبة إلى الولاية المعنية في قائمة الجرد الإضافي.(المادة 80)

➤ **لجنة اقتناء الممتلكات الثقافية و لجنة نزع ملكية الممتلكات الثقافية:** تنشأ لدى الوزير المكلف بالثقافة لجنة تكلف باقتناء الممتلكات الثقافية المخصصة لإثراء المجموعات الوطنية، و لجنة تكلف بنزع ملكية الممتلكات الثقافية(المادة81)

4- جهود الجزائر لحماية التراث: سعت السلطات الجزائرية لتتضمن تراثها الثقافي من خلال الإمضاء على العديد من الاتفاقيات الدولية لحماية التراث:

- تعتبر الجزائر من السباقات في إمضاء اتفاقية التراث العالمي الثقافي و الطبيعي منذ سنة1972
- اتفاقية منع استيراد و تصدير و تحويل الأملاك الغير قانونية للممتلكات الثقافية سنة1970
- الجزائر تعتبر أول دولة تمضي على الاتفاقية الدولية للتراث الثقافية الغير مادي سنة2003

في سبتمبر 2009 أمضت الجزائر على:

- البروتوكول الثاني 1999 لاتفاقية لاهاي لسنة 1954 (حماية الممتلك الثقافية في حالة النزاع المسلح)
- اتفاقية اليونسكو المتعلقة بحماية التراث الثقافي تحت مائي سنة 2001
- اتفاقية المعهد الدولي لتوحيد القانون الخاص « UNIDROI » بشأن الممتلكات الثقافية المسروقة أو المصدرة بطرق غير مشروعة لسنة 1995 .
- اتفاقية حول حماية و ترقية تنوع أشكال التعبير الثقافي لسنة 2005

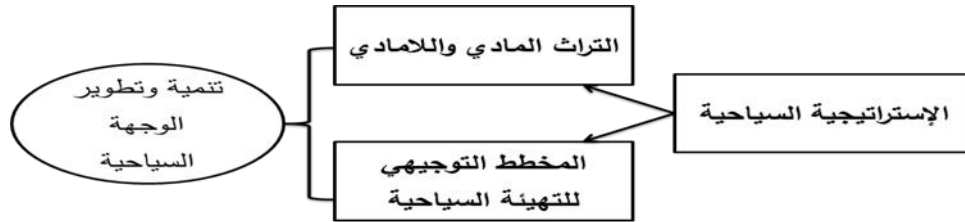
5- أهمية التراث الثقافي في إنعاش السياحة : يمثل التراث الثقافي مورد غير متجدد، وعليه يجب المحافظة عليه و حمايته عن طريق التوعية، وإنفاذ الصكوك القانونية، ونشر المعرفة والقيم، ووضع وثائق وقوائم الجرد، وتحسين بناء القدرات على المستويات المحلية، من أجل إنشاء وسائل تتمتع بالدعم الذاتي لإدارة وحماية وتعزيز الثقافة والتراث.

تعد الجزائر من أهم الدول الغنية بالمواقع والمعالم الأثرية ،فهي تحتضن رسوم ما قبل التاريخ ومخلفات الإغريق، والفينيقيين، الكنعانيين ،الرومانيين ، البيزنطيين دون أن ننسى العرب والإسلاميين ، فمن رسوم جانبيت في الجنوب إلى تيبازة في الشمال وآثار تمقاد في الشرق إلى آثار منصورة في الغرب . هذا بالإضافة إلى آثار الرجل القديم (رجل ما قبل التاريخ). بغض النظر عن أهميتها، كونها شواهد مادية تساعد على دراسة تطور الحضارات، فهي المادة الخام لصناعة السياحة، وهذا ما يسمى بالسياحة التراثية لأنها تجلب الزوار للمواقع الأثرية قصد التعرف على أهم المعالم الأثرية التي تحكي في صمت حكايات وأسرار الحضارات.

كما أن التراث الثقافي هو الركيزة الأساسية لبناء إستراتيجية سياحية لأي بلد، وعليه وبهدف تمشين مساهمة هذا الأخير في إطار الإستراتيجية الوطنية للساحة لابد من:

- تعزيز الشراكة بين قطاعي الساحة والثقافة للنهوض بالسياحة الثقافية

- إدراج المتاحف والمواقع الأثرية والتاريخية ضمن النشاطات السياحية
- إدماج مختلف الأعياد والمهرجانات الشعبية إلى جانب الأكلات التقليدية الشعبية في البرامج السياحية.
- دعم الاستثمار السياحي بتحسين جودة الخدمات السياحية المقدمة للزبائن لتحسين الصورة السياحية
- تطوير الحظيرة الفندقية وتحديثها بما يتلاءم والطلب السياحي
- الرفع من كفاءة العاملين في قطاعي السياحة والثقافة لتحسين العرض السياحي وبالتالي زيادة الطلب
- العمل على تسجيل التراث الثقافي لدى المنظمة العالمية لحفظ التراث اليونسكو.
- السهر على ترميم التراث المادي وحفظه لأجيال المستقبل .



الخلاصة: تبقى جهود الجزائر في تفعيل عناصر الخمسة للمخطط التوجيهي لتنمية وترقية السياحة متواصلة، من خلال سهر السلطات على سن القوانين اللازمة لمتابعة النشاط السياحي من جهة وتثمين التراث الثقافي للدولة من جهة أخرى.

إن تكاتف هذه الجهود، سيؤدي لا محالة و في المدى القريب و المتوسط إلى رفع قدرات الإيواء و تحسين مستوى نوعية تقديم المنتج السياحي ،هذا بالإضافة إلى السعي وراء تسجيل عناصر التراث الثقافي ضمن الموروث الحضري للدولة في المنظمة العالمية لليونسكو. الأمر الذي يجعل الجزائر بلد استقطاب السياح ما يدع المجال واسعا أمام كل الجهات المعنية لتحسين أدائها و استغلال كل الإمكانيات من أجل إنجاح الإستراتيجية الوطنية لتنمية السياحة و خلق صناعة سياحية راقية تستجيب لمتطلبات السوق الوطنية و تتطابق مع المعايير الدولية.

- ¹ كواش خالد، أهمية السياحة في ظل التحولات الاقتصادية، حالة الجزائر، رسالة دكتوراه جامعة الجزائر 3، 2004، ص14
- ² أحمد الجلال، التخطيط السياحي والبيئي بين النظرية والتطبيق، عالم الكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى 1988، ص108
- ³ جلييلة حسن حسنين، اقتصاديات السياحة، منشورات جامعة الإسكندرية 2003، ص7
- ⁴ عامر عيساني، الأهمية الاقتصادية لتنمية السياحة المستدامة، حالة الجزائر، أطروحة دكتوراه علوم التسيير، جامعة الحاج لخضر، باتنة 2009/2010، ص1
- ⁵ عوينات عبد القادر، السياحة في الجزائر الامكانيات والمعوقات 2000-2025، أطروحة دكتوراه علوم اقتصادية، جامعة الجزائر 2012/03/2013، ص25
- ⁶ دلال عبد الهادي، اقتصاديات صناعة السياحة، دار الفتح للطباعة والنشر، الإسكندرية 2006، ص60
- ⁷ المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية 2025 (المرحلة الأولى)
- ⁸ المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية، 2025 مرجع سابق
- ⁹ مخطط جودة السياحة بالجزائر على الموقع: https://www.mta.gov.dz/?page_id=7281&lang=ar
- ⁹ مخطط جودة السياحة بالجزائر، مرجع سابق
- ¹⁰ المخطط الهيكلي للتنمية الساحية على الموقع: https://www.mta.gov.dz/?page_id=7287&lang=ar
- ¹¹ المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية 2025، المرحلة الثالثة
- ¹² أنظر في ذلك :
- القانون رقم 03-01 المؤرخ في 17 فيفري 2003 يتعلق بالتنمية المستدامة للسياحة.
- المرسوم التنفيذي رقم 10-20 المؤرخ في 26 محرم 1431 الموافق لـ 12 جانفي 2010 والمتضمن تنظيم لجنة المساعدة على تحديد الموقع وترقية الاستثمارات وضبط العقار. (CALPIREF)
- المرسوم التنفيذي رقم 10-257 المؤرخ في 12 ذي القعدة 1431 الموافق لـ 20 أكتوبر 2010 والمتضمن إنشاء المصالح الخارجية لوزارة السياحة والصناعة التقليدية يحدد مهامها وتنظيمها.
- ¹⁴ التراث الثقافي المادي، على موقع اليونسكو: <http://www.unesco.org/new/ar/cairo/culture/tangible-cultural-heritage>
- ¹⁵ خضراوي الهادي & عثمان علي، حماية التراث الثقافي العقاري في التشريع الجزائري، على الموقع: <https://platform.almanhal.com/Files/2/91993>
- ¹⁶ ابن منظور، لسان العرب، تح. عبد الله على الكبير وآخرون، مج60، ج3، دار المعارف، القاهرة، ص9064
- ¹⁷ خليل ابن احمد الفراهيدي، معجم العين ترمهدي المخزوعي & ابراهيم السمارائي، ج1، مكتبة لبنان، بيروت، ص2374
- ¹⁸ إدوارد شيلز، التراث (تأصيل وتحليل من منظور علم الاجتماع)، ترجمة أحمد الجوهري وآخرون، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة، 2004، ص30
- ¹⁹ محمد ا رتب الحلاق، نحن و الآخر، دراسة في بعض الثنائيات المتداولة في الفكر العربي الحديث والمعاصر (الشرق، الغرب، التراث، الهوية والممكن والواقع)، دراسة، اتحاد الكتاب العرب، د ط، 1997، ص198
- ²⁰ التراث الثقافي غيري المادي، <http://www.unesco.org/new/ar/doha/culture/intangible-heritage/>
- ²¹ النصوص القانونية المتعلقة بالتراث الثقافي الجزائري، وزارة الثقافة، على الموقع: <http://www.mculture-ouargla.com/index.php>
- ²² النصوص القانونية المتعلقة بالتراث الثقافي الجزائري، مرجع سابق، ص8-9
- ²³ النصوص القانونية المتعلقة بالتراث الثقافي الجزائري، مرجع سابق، ص10